دراساتٌ لغويّة:

العقلية اللغوية لابن دريد الأزدي: كتاب "جمهرة اللغة" أنموذجاً

The linguistic mindset of Ibn Duraid al-Azadi(321H) " The book of “Jamahrat al-lughat” as a sample

Pemikiran linguistik Ibn Duraid al-Azadi(321H) di dalam “Jamahrat Al-lughat” sebagai contoh

زاهر بن مرهون بن خصيف الداودي*

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى استقراء تجربة رائدة من تجارب مفكري اللغة القدامى ألا وهي تجربة ابن دريد في جمهرته، استناداً على النظريات المعجمية التي تعد من القضايا المطروحة في اللسانيات الحديثة، وفي المعجمية المعاصرة على وجه الخصوص، ذلك أن ابن دريد قد سعى إلى تطوير المعجم العربي بفك الوصال مع رؤية الخليل الراسخة؛ ما يكون في حد ذاته جرأة ملحوظة، وقد وضعت الدراسة في مبحثين: عالج المبحث الأول أسس اختيار المدخل أو العنوان، والمعجمات التي اعتمدها ابن دريد في جمهرته،؛ أما المبحث الثاني فقد ناقش منهج ابن دريد في ترتيب المادة المعجمية. ومن أهم نتائج هذه الدراسة أن ابن دريد كان مدركاً لمتطلبات النص المعجمي، كما تميز برؤيته الذاتية المتماسكة العناصر، أهمها أنه ابتكر طريقة جديدة في ترتيب المداخل الأعجمية.

الكلمات المفتاحية: جمهرة اللغة–الأسس المعجمية–الترتيب الداخلي–الترتيب الخارجي–ترتيب اللفظ الأعجمي.

---

* أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس.

أرسل البحث بتاريخ ٢٠١٨/١٢/٣م، وقبل بتاريخ ٢٠١٩/٥/٢٤م.

Abstract

This research aims to identify a pioneering experience of a traditional language thinker, namely, Ibn Duraid's linguistic thought in his book the “Jamharat”, based on the lexical theories that are based on some of the issues of modern linguistics in general and in the modern lexicon in particular. Ibn Duraid had sought to develop the Arabic lexicon by unraveling the connection with the well-established vision of al-Khalīl, an indeed a very bold concept. The study was developed in two sections: The first topic dealt with the basics of the choice of the title, and the dictionaries adopted by Ibn Duraid in his book. The second section discussed his approach in arranging the lexical materials. The most important results of this study that Ibn Duraid was aware of the requirements of the textual lexicon, and he was also distinct in his personal and cohesive vision, the most important of it was that he devised a novel way in the arrangement of the entries of the lexicons.

Keywords: Jamahrat al-lughat - Lexical foundations - Pronouns - Internal order - External order - Word order

Abstrak

Kajian ini bertujuan untuk mengenal pasti satu pengalaman rintis seorang pemikir bahasa Ibnu Duraid di dalam buku beliau berjudul “Jamharat” berdasarkan kepada teori-teori yang berkaitan dengan isu-isu yang sering dibahaskan dalam perbincangan lingusitik moden secara umumnya dan leksikologi moden secara khususnya. Ibnu Duraid telah mengembangkan perbendaharaan kata Arab dengan menyingkap hubung kait dengan gambaran yang pernah dikemukakan oleh Al-Khalil yang merupakan satu konsep yang berani. Kajian ini dikemukakan dalam dua bahagian: topik pertama berkenaan dengan pemilihan tajuk dan kamus-kamus yang digunakan oleh beliau dia dalam buku tersebut. Bahagian kedua membincangkan pendekatan beliau dalam mengatur bahan-bahan leksikal. Kesimpulan terpenting kajian ini ialah Ibnu Duraid sebenarnya maklum tentang syarat-syarat perkataan bermaksud tekstual dan beliau juga amat berbeza dalam gambaran peribadi dan kesinambungan beliau; yang paling penting ialah beliau telah mengemukakan satu cara yang baharu dalam mengatur entri perkataan-perkataan tersebut di dalam kamus.

Kata kunci: Jamahrat al-lughat – Asas-asa perkataan - Gantinama – Aturan dalaman – Aturan luaran – Aturan perkataan.

مقدمة

من الخطأ الشديد أن نتصور أن العرب قد عاشوا في عزلة محكمة، وأنهم قد أنشأوا من العلوم ما أنشأوا بدوافع داخلية بحتة، وبقدراتهم وحدهم، ومن الخطأ الشديد أن نتصور أن العرب كانوا نقلة ليس لهم فضل إلا نقل ما اتصلوا به من علوم الأوائل؛ فالصواب أن النشاط العلمي عندهم كان صورة صحيحة للمناخ الفكري العام في الحياة الإسلامية، وقد كان هذا المناخ عقلياً تعدى الوصف المحض إلى التفسير العقلي للظواهر العربية؛ فالأصل العقلي عندهم حقيقاً أن يفضي إلى مقاربات لسانية عدة، وأن يفهم في سياق نظريات تستهدف فهم طبيعة اللغة باعتبارها قدرة أو أداة إنسانية؛ ذلك أن علماء اللغة قد اعتبروا المعجم فرعاً من فروع علم اللغة التطبيقي، وقد بيّن هارتمان (Hartmann) هذه الصلة قائلاً: (إذا أمكن تفسير علم اللغة التطبيقي على أنه يقدم حلولاً وأطراً لمشكلات اللغة فذلك ينطبق على المعجمية، ويصبح المعجمي واحداً من علماء اللغة التطبيقيين).[١]

ومن هذا المنطلق فإننا نهدف في بحثنا هذا إلى استقراء تجربة رائدة من تجارب مفكري اللغة القدامى ألا وهي تجربة ابن دريد في جمهرته،[٢] استناداً على النظريات المعجمية التي تعد من القضايا المطروحة في اللسانيات الحديثة، وفي المعجمية المعاصرة على وجه الخصوص، ذلك أن ابن دريد قد سعى إلى تطوير المعجم العربي بفك الوصال مع رؤية الخليل الراسخة؛ ما يكون في حد ذاته جرأة ملحوظة، ممثلاً لتلك القطيعة بقوله: (ولم أجرِ في إنشاء هذا الكتاب إلى الإزراء بعلمائنا ولا الطعن على أسلافنا، وأنى يكون ذلك، وإنما على مثالهم نحتذي، وبسبلهم نقتدي، وعلى ما أصلوا نبتني، وقد ألف أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي كتاب العين فأتعب من تصدى لغايته، وعنَّى من سما إلى نهايته، فالمنصف له بالغلب معترف، والمعاند متكلف، وكل من بعده له تبع أقر بذلك أم جحد؛ ولكنه –رحمه الله– ألّف كتاباً مشاكلاً لثقوب فهمه، وذكاء فطنته، وحدة أذهان أهل دهره).[٣]

يقترح ابن دريد بديلاً لنظرية الخليل، وذلك كافٍ بأن يكون عنصراً مهماً ينحصر في نقد نظرية قائمة لبناء رؤية أخرى مكانها، عمادها معجم (سهلنا وعره، ووطأنا شأزه، وأجريناه على تأليف الحروف المعجمة؛ إذ كانت بالقلوب أعمق، وفي السماع أنفذ، وكان علم العامة بها كعلم الخاصة، وطالبها من هذه الجهة بعيداً عن الحيرة مشفياً على المراد).[٤] فابن دريد يقترح تصور معجم يختلف عن معجم الخليل، فهو يدعو صراحة إلى تطوير المعجم العربي من حيث الجمع والوضع.

أولاً: **أسس اختيار المدخل أو العنوان:**

إن ما يرجوه مستخدم المعجم أن يجد مفردات اللغة مرتبة، وفق منهج سهل وبطريقة ميسرة؛ ذلك أن ترتيب المعجم وفق منهج سهل سيريح مستخدمه ويجعله يكثر من استخدام هذا المعجم كلما دعت

الضرورة؛ لذلك فغرض المعجم وهدفه لن يتحققا إلا بالأسس الصحيحة في اختيار المداخل والمعجمات، لذلك فقد استطاع ابن دريد بمداخله أن يؤسس مفهومين معجميين مهمين، هما:

١. **الوظيفة**: باعتبار أنه لا يوجد معجم مثالي مطلق في حد ذاته، بل إن للمعجم وظائف متعددة يتميز بها كل معجم من غيره، وقد اشتمل جمهرة اللغة -كغيره من المعاجم اللغوي – على الوحدات الاسمية، والفعلية، والوصفية، يقول ابن دريد في أبواب اللفيف: (اعلم أن هذه الأبواب وإن طال بعضها فليس يخرجها ذلك من اللفيف، لأن فيها الأسماء والمصادر والصفات).[٥]

وقد خصص في جمهرته في أبواب النوادر أبواباً للصفات، مثل: "باب ما جاء من النوادر في صفة النصال"، و"باب من النوادر في صفة النعل"، و"مما توصف به السهام"، و"باب ما توصف به الخيل في السرعة"، و"باب ما وصفوا به النساء"[٦].

وقد استطاع ابن دريد بهذه الوحدات أن يجعل معجمه معجماً عاماً، كان علم العامة بها كعلم الخاصة؛ ذلك أن الوحدات المعجمية[٧] العامة –كما يرى إبراهيم مراد– من اختصاص المعجم اللغوي العام؛ فالأفعال والظروف تكاد تكون من اختصاص المعجم العام؛ أما الأسماء والصفات فلا تقتصر على المعجم العام، فالكلام العام يشتمل على كل أنواع المقولات المعجمية؛ بينما الاصطلاح يقوم على المقولة الإسمية خاصة؛ لأن الاصطلاح يكون بالإحالة إلى المفاهيم، والأسماء من بين المقولات المعجمية أقدر على اكتساب المفاهيم.

٢. **المستفيد من المعجم**: وهو ما يسميه ابن دريد بالطالب، وطالبها من هذه الجهة (بعيداً عن الحيرة مشفياً على المراد)،[٨] وهو طالب زاهد في الأدب، متثاقل عن الطلب، معاد لما يجهل، مضيع لما يعلم،[٩] ويقصد ابن دريد مستخدم المعجم، فمستخدم المعجم في عصر ابن دريد يختلف عن مستخدم المعجم في عصر الخليل بن أحمد الفراهيدي؛ فبينما كان مستخدم المعجم في عصر الخليل متمكناً في الجانب الصوتي، والصرفي، فإن المستخدم في عصر ابن دريد، مستخدم بسيط، تنقصه تلك القدرة؛ لذلك لجأ إلى مرحلة التسهيل.

وقد اعتمد ابن دريد على ثلاث معيجمات ترد في المداخل المعجمية، هي:

أ. المعيجمة البسيطة: وقد وردت هذه المعيجمة في جمهرة اللغة موزعة على وحدات اسمية، ووصفية، وفعلية، فمن الوحدات الاسمية، والوصفية في جمهرة اللغة ما يكون مفرداً، ومثاله: (الدرم)،[١٠] و(الرمد)و[١١] و(الدانق)[١٢]و(القرط)،[١٣] و(الزفو)[١٤] و(الأسلة)؛[١٥] ومنها ما يكون مثنى، ومثاله

(السامغان)، و(الصانعان) و(القعوان)، و(الملوان) [١٦]و(العضدان)[١٧]، ومنها ما يكون جمعاً، مثل: (الليان)، و(الصوان)، و(الغيطان).[١٨]

ومن الوحدات الفعلية في المداخل البسيطة (بزق)، (ذعته)، (زمت)، (تعص)، (نصت)، (تاه)، (جلس).[١٩]

ب. المعيجمة المركبة: وقد رتب ابن دريد هذه المداخل بحسب الجزء الأول حيناً، وبحسب الجزء الثاني حيناً آخر، كما وردت عدد من المداخل رتبها ابن دريد بحسب الجزء الأول والثاني على السواء؛ ما أحدث عنده تكراراً، ولعله لجأ إلى ذلك خدمة للمستفيد.

وقد كان الإتباع[٢٠] من أكثر المداخل المركبة، مثال ذلك: (ذائع شائع، ضائع سائع، عفريت نفريت)،[٢١] (فقير نقير، غني ملي، شقيح لقيح)،[٢٢] ومن المداخل المركبة ما يكون مركباً إضافياً، من ذلك: حبرة العيش، وتفاريج القباء، وجلهية الوادي، وزمن الفطحل، وقومس البحر، وصماخ الإنسان، وشغاف الجبل، وقربوس السرج،[٢٣] وخزعة البغل،[٢٤] وسمادير العين،[٢٥] وصبارة الشتاء،[٢٦] عقوة الدار.[٢٧]

ومن المداخل المركبة ما يكون مركباً تركيباً إضافياً من ذلك: رجل هبرزي، رجل نقرسي، فلان قرفتي، عبدبد الفرساني.[٢٨]

ومن الوحدات الاسمية، والوصفية في المداخل المركبة، جارية رؤد، أرض دعس، رجل فذاع، رجل أذلع، فرس فدك، أمر فظيع، عقاب لقوة، ريح هوف، ماء غزير، امرأة كرواء، ظبي أفشق، أمر جلل، أرض حثواء، أرض دعصاء.

ومن الوحدات الفعلية في المداخل المركبة: (درس المنزل، رقد الإنسان، ركد الماء، رطم البعير، طفا الشيء، عقمت المرأة، كويت الشي، فاز الرجل، هلت التراب).

ج. المعيجمة المعقدة: ومن الوحدات الاسمية والوصفية في المداخل المعقدة، فلان حسن الرعة، طعام قليل النزل، فلان من صيغة كريمة، فلان صفي فلان، فلان من ضنئ صدق، فرس غوج البعير.

وقد كان أكثر هذه المداخل مداخل شعرية، ومداخل عن أقوال العرب من ذلك مثلا: يقول ابن دريد: ويقال كلمته فما أفاض بكلمة يفيض إفاضة، أي ما تكلم بها.[٢٩]

وتقول العرب: (أحمق لا يجأى مرغه) أي لا يحبس لعابه؛[٣٠] (فلان يحرق عليك الأرم)؛[٣١] (رجع فلان على زلزه)؛ [٣٢] (لا آتيك سجيس الليالي)؛[٣٣] (ما لي في هذا المال شقص). [٣٤]

٣. الترتيب:

ويعنى به ترتيب مواد المعجم ، وقد عدّ المحدثون الترتيب الركن الأساسي في المعجم، وقد أولى علماؤنا في القرن الماضي جانب الترتيب اهتمامهم الكبير لما فيه من تحقيق غرضين مهمين: أولهما سرعة الوصول إلى الوقوف على المعنى المراد، ويتفق في هذا البستاني، والشرتوني، في معجمي (**محيط المحيط**)، و(**أقرب الموارد**)، ابتغاء الوصول إلى معجم ميسر، قريب التناول، بما فيه من تسلسل المشتقات، أو الصيغ ضمن المادة الواحدة، وثانيهما بيان خصائص العربية، والوقوف على سرها من خلال الوضع، ويتضح هذا بصورة وافية في أبحاث الشدياق، وبخاصة في الترتيب الذي اعتمده لمعجمه (سر الليال في القلب والإبدال).[٣٥]

أ. الترتيب الخارجي: لقد رتب ابن دريد مداخله ترتيباً ألفبائياً، إلا أن هذا النظام أي الترتيب بحسب النظام الألفبائي لا ينطبق على جميع مداخل جمهرة اللغة، ونستطيع أن نقسم جمهرة اللغة بحسب الترتيب الخارجي إلى قسمين: القسم الأول ويبدأ من بداية الجمهرة إلى آخر الثلاثي سالمه، ومعتله وذي الزوائد منه، وقد رتب ابن دريد مداخله في هذا القسم ترتيباً ألفبائياً، والقسم الثاني، ويبدأ من بداية باب النوادر في الهمز إلى آخر جمهرة اللغة، حيث وضع ابن دريد في هذا القسم مداخله دون أي ترتيب يذكر، ووجدت في عرض هذه الأبواب مداخل لم تأخذ موقعها الصحيح في الترتيب الألفبائي، من ذلك قوله في باب النوادر في الهمز:

-الضئضئ: الأصل.

-والزئزىء:نبت زعموا.[٣٦]

فجعل الزئزي هي المدخل الثاني والضئضئ هي المدخل الأول على الرغم من أن الأصل أن يتقدم الزئزىء على الضئضئ.

وقد اقترح ابن دريد تجربة جديدة ركز بحسبها مداخل المعجم على بنى رئيسة ذيلها بملاحق، فقد رتب المداخل حسب الثنائي والثلاثي السالم، والرباعي والخماسي، وربط كل ما سبق بما سماه ملحقاً، يأتي بعده مباشرة أو قريباً منه، وسماه بالثنائي الملحق ببناء الرباعي المكرر، وملحق بالثلاثي، وبالرباعي،

والملحق بالسداسي، وأضاف إلى ذلك أبواباً أخرى تطول وتقصر، ومنها باب النوادر، وباب ما تكلمت به العرب من كلام العجم.

وقد سعى إلى ربط هذا الترتيب بالتقليب، واجتهد في أن يجدد في تطبيقه لمفهوم الوظيفة والمستفيد، مقتصراً على لفظ المستعمل، مهملاً مفاهيم الخليل: المستعمل، والمهمل؛ ذلك أنه اختار له الجمهور من كلام العرب مرجئاً الوحشي والمستنكر، فهو لا يريد معجماً رصيداً للغة المنتظرة مثل الخليل بل المؤدى منها، ولا يهدف إلى أداة تحيط باللغة كلها بل جمهرة الكلام واللغة، مؤكداً على كلام العرب، مسقطاً الوحشي المستنكر، ومنبهاً إلى أنه لا يريد من اللغة إلا معظمها وفصيحها بدلاً من فصيحها وغريبها كما هو الشأن عند الخليل.

أما بالنسبة إلى الألفاظ الأعجمية[٣٧] فقد استطاع ابن دريد أن يبتكر طريقة في ترتيب اللفظ الأعجمي، وهي طريقة تختلف تمام الاختلاف عن ترتيب الألفاظ العربية، ومن الطرق التي ابتكرها ابن دريد:

– الطريقة الأولى؛ وضع اللفظ الأعجمي تحت جذور عربية: ويلاحظ الباحث أن ابن دريد قد اعتمد على هذه الطريقة في جمهرته أكثر من اعتماده على الطرق الأخرى التالية، ونذكر بعض الأمثلة التي تدلل على هذه الطريقة: إثبات (الفصفص)تحت جذر (ص ف ص ف)؛ حيث يقول: الفصفص، فارسية معربة، وهي القت الرطب، وإثبات الجوز تحت جذر (ج ز و)؛ حيث يقول: فأما الجوز المعروف ففارسي معرب،[٣٨] وإثبات (البخت) تحت جذر (ب ت خ)؛ حيث يقول: والبخت فارسي معرب، وقد تكلمت به العرب، وهو الجد.[٣٩]

– الطريقة الثانية؛ وهي وضع اللفظ الأعجمي تحت جذر وهمي، ونقصد بالجذر الوهمي إخضاع اللفظ الأعجمي لما يخضع له اللفظ العربي من نظرية اشتقاقية،[٤٠] فيرى أن اللفظ الأعجمي يتضمن حروفاً أصلية، وأخرى زائدة، ويثبت اللفظ تحت ما اعتبره المؤلف أنه حروف أصلية، تمثل جذراً، من ذلك على سبيل المثال: إثبات خندق تحت جذر (خ د ق)؛ حيث يقول: فأما الخندق ففارسي معرب،[٤١] وإثبات لفظ الدينار تحت جذر (د ر ن)، حيث يقول: والدينار فارسي معرب وأصله دنار،[٤٢] وإثبات الدهقان تحت جذر (د ق ه)، حيث يقول: فأما الدهقان فارسي معرب ليس من هذا.[٤٣]

ويمكن تبرير وضع ابن دريد للفظ الأعجمي تحت جذر عربي بأحد عاملين، وهما:

عامل القدم: ونقصد به أن يكون اللفظ الأعجمي قد دخل العربية قبل نهاية عصر الاحتجاج، وابن دريد في متن جمهرته يشير إلى ذلك بلفظ تكلمت به العرب قديماً، من ذلك على سبيل المثال: مدخل السنبك، الذي وضعه ابن دريد تحت جذر (سنبك)؛ حيث يقول: السنبك: مقدم الحافر، فارسي معرب قد تكلمت به العرب قديما.[٤٤]

عامل البنية: ونقصد به أن يكون اللفظ الأعجمي قد خضع عند اقتراضه لمقاييس اللغة العربية وأوزانها؛ أي إن اللفظ الأعجمي عند اقتراضه أصبح في حكم العربية، وقد دلل ابن دريد على ذلك باستخدام صيغة صار كالعربي، من ذلك على سبيل المثال: جوهر وقد وضعه ابن دريد ضمن أبواب الرباعي الصحيح؛ حيث يقول: وجوهر فارسي معرب، وقد كثر حتى صار كالعربي.[٤٥] ويدخل ضمن عامل البنية أيضا الاشتقاق والتصريف، من ذلك: الدبج: النقش، أصله فارسي معرب، مأخوذ من الديباج.[٤٦]

– الطريقة الثالثة: تخصيص باب مستقل للألفاظ الأعجمية (المداخل الأعجمية)، فقد خصص ابن دريد في أبواب النوادر باباً خاصاً للألفاظ الأعجمية أسماه بباب ما تكلمت به العرب من كلام العجم حتى صار كاللغة، من ذلك على سبيل المثال: الديابوذ، وهو دوابوذ بالفارسية، أي ثوب ينسج على نيرين،[٤٧] والباري، فارسي معرب، وهو البورياء بالفارسية.[٤٨]

ثانياً: الترتيب الداخلي للجمهرة

هذا ما كان من شأن الترتيب الخارجي لمادة المدونة في جمهرة اللغة؛ أما الترتيب الداخلي للمادة فيتفرع إلى فرعين، هما: الفرع الأول الترتيب بالاشتراك: وتمزج فيه المداخل الرئيسة، ومعانيها بالمداخل الثانوية وما لها من المعاني، على اعتبار أن المداخل الثانوية ونصوصها تعود إلى المدخل الرئيس الأصل مهما تفرعت، وبمعنى آخر أن يدمج تحت أصل واحد معان كثيرة على اعتبار أن الكلمة وحدة لغوية لها أصل ثابت لا يتغير، له مدلولات ثانوية يقرها الاستعمال؛ أي إن الاشتراك يدعو إلى الإيجاز في عدد المداخل، وتداخل التعريفات.[٤٩]من ذلك: بز الشي يبزه بزا إذا اغتصبه، والمثل السائر: (من عز بز)؛[٥٠] أي من قهر سلب، وبز ثوبه عنه إذا نزعه، والبز: السلاح، يدخل فيه الدرع، والمغفر، والسيف، قال الشاعر في السيف (طويل):[٥١]

ولا بكهـــــامٌ بـــــزهُ عـــــن عـــــدوه إذا هـــــو لاقـــــى حاسِـــــرا أو مقنعـــــا[٥٢]

الفرع الثاني: الترتيب بالتجنيس، ويعنى إن الكلمة وحدة كلامية لها معانٍ مختلفة مستقلة؛ أي أن يخصص مدخلاً مستقلاً لكل معنى من المعاني؛ لأن التجنيس يعتمد على نظرية حلقات البركة المائية،

التي تقول: بأن الفروع تبتعد عن الأصول، مثلما تبتعد حلقات الماء عن بعضها البعض إثر سقوط حصاة فيها. [٥٣]

وتمتاز طريقة التجنيس على الاشتراك بعدة أشياء منها:

١. التدرج من سياق بسيط عناصره قليلة إلى سياق معقد عناصره كثيرة.

٢. استخراج مختلف المترادفات باعتبار المعاني العامة لها، وباعتبار صلاتها بمحيطها الدلالي، والنحوي.

٣. التمييز بين معانٍ لا صلة فيها.

٤. الوضوح التربوي الذي ييسر على المتعلم إدراك نظام اللغة، ومعاييره المختلفة.[٥٤]

وأما في مستوى الترتيب الداخلي لجمهرة اللغة فإن ابن دريد لم يقتصر في معجمه على مستوى دون مستوى آخر بل إنه اعتمد في جمهرته على جميع مستويات الترتيب الداخلي، وإن كانت هذه المستويات تتفاوت في مداخل جمهرة اللغة، أي أن نسبة اعتماد ابن دريد على التجنيس قد ترتفع في أبواب معينة على نسبة اعتماده على الاشتراك، وقد تنخفض، وفي أبواب أخرى ينعدم فيها الترتيب بالاشتراك تماما.

وقد تفرع الترتيب الداخلي للمادة عند ابن دريد إلى فرعين:

الفرع الأول: الترتيب بالاشتراك: وتمزج فيه المداخل الرئيسة، ومعانيها بالمداخل الثانوية وما لها من المعاني، باعتبار أن المداخل الثانوية ونصوصها تعود إلى المدخل الرئيسي الأصل مهما تفرعت؛ وبمعنى آخر أن يدمج تحت أصل واحد معان كثيرة باعتبار أن الكلمة وحدة لغوية لها أصل ثابت لا يتغير، له مدلولات ثانوية يقرها الاستعمال؛ أي إن الاشتراك يدعو إلى الإيجاز في عدد المداخل، وتداخل التعريفات.[٥٥]

الفرع الثاني: الترتيب بالتجنيس، ويعنى إن الكلمة وحدة كلامية لها معان مختلفة مستقلة، أي أن يخصص مدخل مستقل لكل معنى من المعاني، لأن التجنيس يعتمد على نظرية حلقات البركة المائية، التي تقول: بأن الفروع تبتعد عن الأصول، مثلما تبتعد حلقات الماء عن بعضها البعض إثر سقوط حصاة فيها. [٥٦]

وتمتاز طريقة التجنيس على الاشتراك بعدة أشياء منها:

٥. التدرج من سياق بسيط عناصره قليلة إلى سياق معقد عناصره كثيرة.

٦. استخراج مختلف المترادفات باعتبار المعاني العامة لها، وباعتبار صلاتها بمحيطها الدلالي، والنحوي.

٧. التمييز بين معان لا صلة فيها.

٨. الوضوح التربوي الذي ييسر على المتعلم إدراك نظام اللغة، ومعاييره المختلفة.[٥٧]

ثالثاً: التعريف بالصورة

وهي أي تشكيل يمثل الحوادث أو الذوات (أشخاصا، وأماكن، وأشياء) سواء أكانت منظورة، أم مفهومة، ويجب أن يوسع التعريف ليشمل بعض الحالات المشتبه في نسبتها مثل أعمدة الأرقام، والأشكال الهندسية، والمعادلات الكيميائية، والخطوط والرسوم البيانية، كما يجب أن توسع حدود الشاهد الصوري لتشمل التوضيحات اللفظية التي ترافقه.[٥٨]

وعلى الرغم من أن الشواهد الصورية لها أهمية قصوى في إبعاد صفة الجفاف عن المعجم وفي توضيح بعض ما يشتمل عليه من معاني الكلمات التي لا يسهل إدراك مدلولاتها بالشرح والتفسير ، كما أن من شأنها أن تثير ولع القاري وحب الاستطلاع لديه، وتزيد من إقباله على المعجم، إلا أن لدخول الصورة في شرح دلالة الألفاظ له أخطار كثيرة من أهمها أن الرسام يندر أن يكون لغويا في نفس الوقت، واللغوي ليس من الدقة العلمية ، والخبرة والدراية فيما يتصل بالعلوم الرياضية ، والميكانيكية ، وفنون الصناعة ، وعلم الأحياء وغيرها، بحيث يستطيع القول بدون خطأ أن الصورة المرسومة هي لهذا المعنى دون غيره.[٥٩]

وعلى كل فإن الصورة بحد ذاتها قاصرة عن أداء المداخل المجردة كالحب، والعواء، والحرية، والصداقة، والحقد، لذلك فهي تلحق عادة الأسماء وخاصة أسماء الأعلام، ولا يمكن لها أن تتابع ذلك التجريد إلا إذا رضخت لنظام صوري مثل نظام الكلام، الذي له قواعد مطردة، من ذلك أن صورة الثعلب علامة على الحيلة، والقرن علامة على الثراء، والحية علامة على الشر...الخ؛[٦٠] كما أن هناك ثمة أشياء كثيرة مادية وغير مادية ليس من السهل عرضها، أو تصويرها في أشكال واضحة مثل السوائل التي لا تتميز بشكل ثابت.[٦١]

لم يستخدم ابن دريد الأشكال في تعريفه للمداخل، فقد كانت الدعوة إلى توضيح بعض كلمات المعاجم بالصورة دعوة حديثة؛ لكن ابن دريد استطاع أن يشكل من خلال الكلمات (الوصف) صورة للمدخل المعرف، فكانت الصورة أو الشكل في عقلية ابن دريد، هي صورة تصورية ذهنية فكرية، فيستطيع أي فنان في هذا الزمان أن يرسم صورة المدخل، حتى وإن كان هذا المدخل مهملا في هذا

العصر، بناء على الصورة الذهنية التي رسمها ابن دريد، وقد بلغ عدد المداخل التي حدد ابن دريد أبعادها بالوصف (٧٠) سبعين مدخلاً، نذكر من هذه الصور على سبيل المثال:

-الثعبة: دابة أغلظ من الوزعة لها عينان جاحظتان خضراوان، تلسع وربما قتلت.[٦٢]

-الوبر: دويبة أصغر من السنور طحلاء اللون لا ذنب لها ترجن في البيوت.[٦٣]

-والحريش: دويبة أكبر من الدودة على قدر الإصبع لها قوائم كثيرة، قال أبو حاتم: هي التي يسميها الناس: دخال الأذن.[٦٤]

ويلاحظ الباحث أن ابن دريد يستخدم في أغلب هذه الصور صيغة أفعل مثل أكبر، أصغر، أغلظ.

الخاتمة:

توصلت الدراسة إلى ما يأتي:

١. لقد كشف لنا هذا البحث الدور الأساسي الذي أسهمت به جمهرة اللغة على وجه الخصوص في تطوير المعجم العربي سواء أكان عاماً أم مختصاً؛ فقد بين لنا بأمثلته التطبيقية أنه كان مدركاً لمتطلبات النص المعجمي، ومما يدل على ذلك أنه لم يهمل أي مستوى من مستويات النص المعجمي، فقد طبق على كل مستوى من مستوياته.

٢. وقد استطاع أن يطور المعجم العربي بفك الوصال مع رؤية الخليل بن أحمد الفراهيدي، متميزاً برؤيته الذاتية المتماسكة العناصر المبررة الأسباب باعتبار ما أوجده من بدائل ومفاهيم تقابل مفاهيم الخليل أو تستثمرها بإيجاد نوع من الصلة لا تنفصل عنها تمام الانفصال.

٣. ومما هو جدير بالذكر لابن دريد أنه استطاع أن يبتكر طريقة جديدة في ترتيب المداخل الأعجمية، ومما يشهد للمعاجم العربية عامة، وجمهرة اللغة خاصة، بهذا السبق والريادة، أن الغربيين قد بهروا بهذا التفوق في مجال المعجم، وشهدوا لهم بالسبق والتميز.

هوامش البحث:

[١] يرى هارتمان (Hartmann) أن تأليف معجم يقتضي فكرة عن الكلمة، وعن استعمالها في الخطاب التبادلي، والعلم الذي يساعد على ذلك هو علم اللغة؛ لذا فإن كثيراً من الكتابات المعجمية قد ارتبطت بنظريات علم اللغة بعامة، ونظريات الدلالة المعجمية بوجه خاص. عمر، أحمد مختار، **صناعة المعجم الحديث**، ط١، (بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٨م)، ص٣١.

[٢] لقد كان هذا المؤلف ومعجمه موضوع نقد جماعي لاذع من أطراف متعددة تكاد تجمع على سلبيات معجم جمهرة اللغة. وقد تتبعنا في رسالتنا الموسومة: **جمهرة اللغة وأسس النص المعجمي** مقدمة ومتن المعاجم التي طعنت ابن دريد وجمهرته، وقد خلصنا إلى أن غالبية المعاجم إن لم يكن جميعها قد نقلت عن ابن دريد، واعتمدت عليه في تعريف مداخلها؛ ما يدل على أن ذلك النقد وتلك المنافرة لم تؤثر في قيمة الجمهرة. انظر: الداودي، زاهر بن مرهون بن خصيف، **جمهرة اللغة لابن دريد وأسس النص المعجمي**، (سلطنة عمان: جامعة السلطان قابوس، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم اللغة العربية، رسالة ماجستير، ٢٠٠١م)، ص١٣ – ٣٩.

[٣] ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، **جمهرة اللغة**، ط١، تحقيق رمزي منير بعلبكي، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٨م)، ص٢٣.

[٤] السابق، ص٢٣.

[٥] السابق، ص١٢٣٧.

[٦] السابق، ص١٢٨٠، ص١٢٨٢، ١٣٢٩، ١٣٣١.

[٧] الوحدة المعجمية أو اللكسيم: هي الوحدة المفتاحية التي تشكل قوائمها مداخل المعجم، وعادة ما يلمح فيها إلى جانب الاتحاد التام في الشكل اتحاد المعنى أو تقاربه، وقد يكتفى في اتحاد الشكل بالتطابق في الجذر أو الأصل التصريفي. عمر أحمد مختار، **صناعة المعجم الحديث**، ص٢٤.

[٨] ابن دريد، **جمهرة اللغة**، ص٢٣.

[٩] انظر: المرجع السابق، ص٤٠

[١٠]انظر: المرجع السابق نفسه، ص٦٣٨.

[١١] انظر: نفسه، ص٦٣٩.

[١٢]انظر: نفسه، ص٦٧٦.

[١٣]انظر: نفسه، ص٧٥٧.

[١٤]انظر: نفسه، ص٨٢٣.

[١٥]انظر: نفسه، ص١٢٨٢.

[١٦]انظر: نفسه، ص٨٤٥-٨٤٦.

[١٧]انظر: نفسه، ص١٢٨٢.

[١٨]انظر: نفسه، ص١١٢٩.

[١٩]انظر: نفسه، ص ٣٣٣-٣٩١- ٣٩١-٤٠٠-٤٠١-٤١٣-٤٧٤.

[٢٠] الإتباع فرع من فروع الإبدال في الأصوات، ويكون بأن تتبع الكلمة على وزنها أو رويها، إما لمعنى مقارب، فتكون إشباعا أو تأكيدا، أو لمجرد الإتيان بكلمة في وزن كلمة قبلها دون أن يكون لها معنى. أبو مغلي، سميح، النجار، مصطفى محمد، **الأصول في اللغة العربية وآدابها**، ط١، (مصر: المطبعة الخيرية، ١٣٠٦هـ)، ص٣٤.

[٢١] ابن دريد، **جمهرة اللغة**، ص١٢٥٣.

[٢٢]المرجع السابق، ص١٢٥٤.

[٢٣] المرجع السابق نفسه، ص١٢٤٠

[٢٤]انفسه، ص٥٩٤.

[٢٥] نفسه، ص١٢١٩.

[٢٦]نفسه، ص١٢٤٨.

[٢٧]نفسه، ص ١٢٦١.

[٢٨]انفسه، ص١١١٩-١١٥١-١٢٧٠ -١٢٥١.

[٢٩]نفسه، ص٨٩٣.

[٣٠]نفسه، ص ٧٨٢.

[٣١]نفسه، ص ٨٠٣.

[٣٢]نفسه، ص ١٠٠٨

[٣٣]نفسه، ص ١٠٠٣

[٣٤]نفسه، ص٨٦٥.

[٣٥] عبد الرحمن، عفيف، **من قضايا المعجمية العربية المعاصرة، في المعجمية العربية المعاصرة**، وقائع ندوة ثانوية أحمد الشدياق، وبطرس البستاني، ورينارت دوزي، ط١، جمعية المعجمية العربية بتونس، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٧م)، ص٣٨٨؛ وانظر أيضا: مراد،

إبراهيم، **المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر**، ط١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م)، ص١٠٥، وانظر: قاسم، رياض زكي، **اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي**، ط١، (بيروت: مؤسسة نوفل، ١٩٨٢م)، ص٢١١.

[٣٦] ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، **جمهرة اللغة**، ص١١٠٧.

[٣٧] على الرغم من أن التداخل اللغوي وتمايز اللغات يركز على تآلف الأصوات وتنافرها، إلا أن ابن دريد لم ينظر إليه (التداخل اللغوي) من باب التقعيد والتنظير والتعميم على جميع اللغات، بل من باب التطبيق على العربية؛ فقد حصره في لغات معروفة مثل السريانية، والعبرانية، والحبشية، ولغة العجم، مما هو متداول، فخرج من قوانين الخليل الكلية في هذا الأمر، وعلى هذا الأساس سعى أن يميز لغة العرب من اللغات المتعاملة معها، ساعياً إلى أن يجد لها آثاراً في لهجات العرب باليمن وبني تميم، دون أن يبيّن إن كانت أصلية أو ظاهرة من التداخل اللغوي القديم، يقول ابن دريد: (اعلم أن الحروف التي استعملتها العرب في كلامها في الأسماء والأفعال والحركات والأصوات تسعة وعشرون حرفاً مرجعهن إلى ثمانية وعشرين حرفاً، منها حرفان مختص بهما العرب دون الخلق، وهما الظاء والحاء، وزعم آخرون أن الحاء في السريانية والعبرانية والحبشية كثيرة، وأن الظاء وحدها مقصور على العرب، ومنها ستة أحرف للعرب ولقليل من العجم، وهنَّ العين والصاد والضاد والقاف والطاء والثاء، والباقي فللخلق كلهم من العرب والعجم إلا الهمزة فإنها ليست من كلام العجم إلا في الابتداء).

وقد ركز على قضية الحروف الهندو–أوربية التي لا توجد في العربية، وهذه الحروف تزيد على هذا العدد إذا استعملت فيها حروف لا تتكلم بها العرب إلا ضرورة، فإذا اضطروا إليها حولوها عند التكلم بها إلى أقرب الحروف من مخارجها، فمن تلك الحروف الحرف الذي بيّن الباء والفاء، مثل بور إذا اضطروا إليه قالوا: فور، ومثل الحرف الذي بيّن القاف والكاف والجيم والكاف، وهي لغة سائرة في اليمن مثل: جمل إذا اضطروا قالوا: كمل بين الجيم والكاف .... ابن دريد، **جمهرة اللغة**، ص٢٨.

[٣٨] المرجع السابق، ص٤٧٣.

[٣٩] المرجع السابق نفسه، ص٢٥٢.

[٤٠] حسم القدامى هذا الأمر، ففرقوا بين الأعجمي والعربي من الألفاظ تفرقا ظاهرا، فقد قال جلال الدين السيوطي في ذلك: (ومحال أن يشتق العجمي من العربي أو العربي منه لأن اللغات لا تشتق الواحدة بعضها من الأخر مواضعة كانت في الأصل، أو إلهاما، وإنما يشتق في اللغة الواحدة بعضها من بعض؛ لأن الاشتقاق نتاج وتوليد.....ومن اشتق الأعجمي المعرب من العربي كان كمن ادعى أن الطير من الحوت). السيوطي، أبو الفضل جلال الدين، **المزهر**، ط٣، شرح محمد أحمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، (القاهرة: مكتبة دار التراث، د.ت)، ج١، ص٢٨٧.

[٤١] ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، **جمهرة اللغة**، ص٥٧٩.

[٤٢] المرجع السابق، ص٦٤٠.

[٤٣] المرجع السابق نفسه، ص٦٧٨.

[٤٤] نفسه، ص١١٢٥.

[٤٥] انفسه، ص١١٧٥.

[٤٦] نفسه، ص٢٦٤.

[٤٧] نفسه، ص١٣٢٢.

[٤٨] نفسه، ص١٣٢٦.

[٤٩] الحمزاوي، محمد رشاد، **النظريات المعجمية العربية**، ص٢٦؛ انظر: **من قضايا المعجم العربي**، ص١٦٣.

[٥٠] هذا المثل جزء من بيت الخنساء:

كان لم يكونوا حمى يتقى إذ الناس إذ ذاك من عز بز.

ويعني هذا المثل أن من غلب سلب. أبو الفضل، أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، **مجمع الأمثال**، ط٢، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار الجيل، ١٩٨٧م)، ج٣، ص٣٢٣.

[٥١] البيت لمتمم بن نويرة اليربوعي؛ وقد ورد في جمهرة أشعار العرب بهذه الرواية: ولا بكهام نأكل عن عدوه. القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب، **جمهرة أشعار العرب**، تحقيق: خليل شرف الدين، (بيروت: دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، ١٩٩٩م)، ص٢٣٨.

[٥٢] ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، **جمهرة اللغة**، ص٦٨.

[٥٣] المرجع السابق، ص٢٧؛ الحمزاوي، محمد رشاد، **من قضايا المعجم العربي قديما وحديثاً**، ط١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٦م)، ص١٩٣.

[٥٤] المرجع السابق، الحمزاوي، ص١٦٣-١٦٤.

[٥٥] الحمزاوي، محمد رشاد، **النظريات المعجمية العربية وسبلها إلى استيعاب الخطاب العربي**، (تونس: مؤسسة بن عبد الله للنشر والتوزيع، ب ت)، ص٢٦؛ وانظر: الحمزاوي، محمد رشاد، **من قضايا المعجم العربي**، ص١٦٣.

[٥٦] الحمزاوي، محمد رشاد، **النظريات المعجمية العربية وسبلها إلى استيعاب الخطاب العربي**، ص٢٧؛ وانظر: الحمزاوي، محمد رشاد، **من قضايا المعجم العربي**، ص١٩٣.

[٥٧] الحمزاوي، محمد رشاد، **من قضايا المعجم العربي**، ص١٦٣-١٦٤.

[٥٨] القاسمي، علي، **علم اللغة وصناعة المعجم**، ط٢، (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩١م)، ص١٤٨.

[٥٩] ظاظا، حسن، **كلام العرب من قضايا اللغة العربية**، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٦م)، ص١٥١.

[٦٠] الحمزاوي، محمد رشاد الحمزاوي، **من قضايا المعجم العربي**، ص١٧٧؛ وانظر: الحمزاوي، محمد رشاد، **المعجم العربي إشكالات ومقاربات**، (تونس: بيت الحكمة، ١٩٩١م)، ص٢٩٥.

[٦١] خليل، حلمي، **الكلمة: دراسة لغوية معجمية**، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣م)، ص١١٠-١١١.

[٦٢] ابن دريد، **جمهرة اللغة**، ص٢٦٠.

[٦٣] المرجع السابق، ص٣٣٠؛١٠٢٠.

[٦٤] المرجع السابق نفسه، ص٥١٣.

References المراجع

Abu Maghliy, Samiḥ, al-Najār, Moṣṭfā Moḥmmad, *al-'uṣūl Fi al-Lughah al-'arabiyyah Wa 'ādābihā*, 1st Edition, (Cairo: al-Maṭb'ah al-Khairiyyah, 1986).

Al-Ḥamzāwiy, Moḥammad Rashād, *al-Mu'jam al-'arabi 'ishkālāt Wa Muqārabāt,* (Tonus: Bait al-Ḥikmah, 1991).

Al-Ḥamzāwiy, Moḥammad Rashād, *al-Naẓariyyat al-Mu'jamiyyah al-'arabiyyah Wa subulihā 'ilā 'isti'āb al-Khiṭāb al-'arabi,* (Tonus: Mu'assasah Bin 'abd Allah Li al-Nasher, No Date).

Al-Ḥamzāwiy, Moḥammad Rashād, *Min Qaḍāiyā al-Mu'jam al-'arabi Qadiman Wa Ḥadithan,* (Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmiy, 1986).

Al-Dāwdiy, Zāhir Bin Marhon Bin Khaṣif, *Jamhrah al-Lughah Li Ibn Duraid Wa 'usus al-Naṣ al-Mu'jamiy,* (Oman: Jāmi'ah al-Sulṭān Qabos, Risālah Majster, 2001).

Al-Qurshiy, 'abu Zaiyd Moḥammad Bin abī al-Khaṭābiy, *Jamharah 'ash'ār al-'arab*, Taḥqiq: Khalil Sharaf al-Din, (Beirut: Dār Wa Maktabah al-Hilāl, 1999).

Al-Suyuti, Jalāluddīn, *al-muzher*, 3rd Edition, Sharh: Moḥammad 'aḥmad Jād al-Mula Bik, Moḥammad 'abu al-Faḍil Ibrāhīm, 'ali Moḥammad al-Bajāwiy, (Cairo: Maktabah Dār alTurāth, No Date).

Ibn Duraid, 'abu Baker Moḥammad Bin alḤasan, *Jamhrah al-Lughah*, 1st Edition, Taḥqīq: Ramziy Monir Ba'labkiy, (Beirut: Dar al-'ilm Li al-Malaiyyn, 1988).

Khalil, Ḥilmiy, *al-Kalimah Dirāsah Lughawiyyah Mu'jamiyyah,* (al-Iskenderian: Dār al-Ma'rifah al-Jām'iyyah, 1993).

Qāsim, Riyāḍ Zakiy, *'itjāhāt al-Baḥth al-Lughawi al-Ḥadith Fi al-'ālam al-'arabi*, 1st Edition, (Beirut: Mo'assasah Naofal, 1982).

ẒāẒā, Ḥasan, *Kalām al-'arab Min Qaḍāiyā al-Lughah al-'arabiyyah*, (Beirut: Dār al-Nahḍah al-'arabiyyah, 1976).

Umar, 'aḥmad Mokhtār, *Ṣinā'ah al-Mu'jam al-Ḥadiyth*, 1st Edition, (Cairo: 'ālam al-Kutub, 1998).